مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية

كلمة الشباب

افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عامًا

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

إعداد

أمانة الدعوة

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي تقدس بالجلال، وتعزز بالجمال، وتوحد بالكمال. سبحانه من عزيز لا يعده عد، ولا يحده حد، ولا يدركه وهم، ولا يصوره تصور. واحد لا من قلة، وموجود لا من علة. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

و الصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلاة وسلامًا سعة الأزل والأبد، وزنة الغيب والشهادة، وقداسة العرش والسدرة، وإحاطة العلم والقدرة، وكمال الغيب والحضرة، وخلود الذات والصفات. عدد المعلوم والمجهول، والمنظور والمسطور، والشفع والوتر، والسابق واللاحق، وما كان وما يكون إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا. أما بعد:

فيمثل هذا السفر الجزء الثاني من «**كلمة الرائد**» للإمام أبي البركات محمد زكي الدين إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ﷺ وأرضاه، والتي تحتوي على مجموعة من المقالات والبحوث المتنوعة المتعمقة في مجال التصوف علمًا وعملًا، مقالًا وحالًا، دعوة ومنهجًا، كان يفتتح بها الإمام الرائد رحمه الله مجلة المسلم لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الروحية السلفية الشرعية، على مدى أكثر من خمسين عامًا.

وهي على تنوعها وعمقها تمثل فوق ذلك تسجيلًا تاريخيًا ليس لدعوة العشيرة فحسب، وإنما للدعوة الصوفية عمومًا، ولكثير من العلاقات العلمية والدعوية، والأحوال الدينية والثقافية والفكرية والاجتماعية والأحداث التاريخية الهامة سواء في مصر أم غيرها من بلاد الإسلام عمومًا.

ولا يسعنا في هذه العجالة إلا أن نترك للقارئ أن يتلمس بنفسه نفائس المعارف، ودقائق العلوم وفرائد المعاني ما يغنينا عن التكلف لبيانه، فلطالما استعصت كلمات للإمام الرائد رحمه الله أن تترك للمرء أيما مساحة للتقديم، فهي تتحدث دائمًا عن نفسها بما يعجز الآخرون عن الكلام بشأنها.

أمانه الدعوة والشباب

بعضُ أحكامِ وتقاليدِ الموالد بين الماضي والحاضر والمستقبل [١]

كانت قد طلبتْ بعضُ الجهاتِ المهتمة بشئون الموالد وعلاقتها بالتصوف وبالشَّريعة والاجتماع، من السيد الرائد -كتابةَ مذكرةٍ مركزةٍ ملخصةٍ، بتاريخ نشوء الموالد وتطورها، وأحكامها في الإسلام، مع بعض تقاليدها، ووسائل تطويرها وتطهيرها، حتىٰ يمكنَ أن ينتفعَ بها المسلمون، ولا تكون سُبَّةً وعارًا على التَّصوف والصُّوفيين، وكانت المذكرةُ مطلوبةً علىٰ سبيل الاستعجال، وكان السيدُ الرائدُ مريضًا؛ فأملىٰ هذه الفصولَ المختصرة، ونحن ننشرُ ما تيسر منها هنا للعلم والتاريخ، قال سيادته:

أولاً: من الوجهة العامة:

كلُّ عملٍ يعودُ على المجتمع الإسلاميِّ بالخير، ولا يخالف نصًّا صريحًا، في الدِّين ولا معلومًا من الدِّين بالضرورة، لا يمنعه الإسلام؛ فإنَّ هدف الإسلام هو صالح البشرية أولاً وأخيرًا.

ولمَّا كان الأصلُ في إقامة الموالد، هو الاعتبار بسيرة صاحب المولد، والانتفاع بذكراه، وانتهاز فرصة التجمع للتعارف والتعاون على البرِّ والتقوىٰ، والانصراف إلى الله بذكره والتعبد له، والاستماع إلى الوعظ والقرآن وإخراج الصدقات، وتنشيط الحركة الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والرُّوحية بصفة عامة -لمَّا كان ذلك كذلك؛ ندب الإسلامُ

(١) مقال: غرة شعبان (١٣٨٠ هـ)، ١٨ يناير (١٩٦١م)، العدد الأول السنة الحادية عشرة.

إلى هذه الخدمات المباركة، ولكلٍّ منها أدلتها، ولم يُعرف في تاريخه مَن أنكر على مثل هذه الحركة الصالحة الشاملة.

فلمَّا دخلت البدعُ والمناكرُ إلى هذه الأسواق الربانية النافعة، بدأت حركة الإنكار، لا على أصل الفكرة، ولكن على ما اندسَّ فيها ومَسَخَها من أقوالٍ وأعمالٍ وعقائدَ تالفة.

ثانيًا: من الوجهة المدنية:

ومن هنا اهتمت الأممُ على اختلاف أديانها وعقائدها بإحياء ذكريات أبطالها الدينيين والمدنيين، بل وإحياء ذكريات أيامها الخوالد؛ لِمَا في ذلك من التربية النفسية والتوجيه، وتركيز المبادئ والمذاهب التي تؤمن بها الأمم، وقد رأينا الأممَ التي يفتقر تاريخها إلى الذكريات والأبطال تخلق لها ذكرياتٍ وأبطالاً أسطوريين؛ لتشبعَ الرغبةَ الفطرية في الاعتزاز بالسَّلف والقدوة بهم، فإحياءُ هذه الذكريات المباركة سُنَّةٌ إنسانية من أصول طبائع الأمم، وضرورةٌ من ضرورات المجتمع للتنفيس والترويح المحبب، ومناسبةٌ ناجحة من مناسبات الانتعاش الاقتصادي والتجاري والعلمي والروحي والاجتماعي والنفساني وغيره.

ثالثًا: النصوص الدينية:

ويمكن الاستئناس في الندب إلى الاهتمام بهذه الذكريات بقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣].

فتخصيصُ يوم ولادة النَّبيِّ ﷺ بالذكر وطلب السلام، فيه على لسان الحق، ثم على لسان الخلق، دلالةٌ على كرامة هذا اليوم على الله، فالولادةُ

نفسها حَدَثٌ ضخمٌ يدل على القدرة العُظمىٰ، ويوجه إلىٰ خصائص الألوهية والربوبية، فكيف إذا كانت ولادةَ إنسانٍ سبق في العلم القديم أن يكون له في حياة الناس أثر، قد تتغير بسببه صورة المجتمع في حسيَّاته ومعنوياته؟!

وإذ كانت هذه المنزلة ليوم الولادة، فلا بُدَّ أن يكون ليوم الوفاة منزلته وخطورته بالتالي، وإذا كان هذا بالنسبة للنبيﷺ بوصفه داعية الإصلاح الشامل، فهو كذلك وراثةٌ بالطبع فيمن استنَّ بسنته، وانتهج هديَهُ من عباد الله الصَّالحين.

ولقد كان رسولناﷺ يُحْيِي بشخصه ذكرىٰ مولده في كل أسبوع مرة، لا في كل عام مرة، وذلك أنهﷺ كان يلازمُ صيامَ يومِ الاثنين، فسُئل في هذا فقال: «**هو يومٌ ولدتُ فيه**»، فكان صومُهﷺ لهذا اليوم -شكرًا لله- نوعًا من إحياء ذكرىٰ مولده، وتوجيهًا إلىٰ منزلة هذا اليوم، وحثًّا على الاهتمام بشأنه، وفي اهتمام النبيﷺ بإحياء «**سُبوع**» المولود توجيهٌ إلىٰ تقدير يوم الولادة كذلك، وعملُ ما يذكِّرُ به، وما يكون شكرًا لله عليه.

رابعًا: صورةُ الموالد الحالية:

ولا بُدَّ من التنبيه إلى الدَّعوىٰ التي تقول: إنَّ هذه الفكرة لم تكن معروفةً بصورتها الحالية في زمن الصحابة والتابعين؛ فليس كلُّ شيءٍ لم يعمله الصحابة يكون حرامًا، وإلا كانت عيشتنا كلها اليوم حرامًا في حرام؛ إذ لم يكن معروفًا منها علىٰ عهد الصحابة واحدٌ علىٰ مائة.

ولا مرية أبدًا في أنَّ أصل الفكرة موجودٌ في الدين كما قدَّمنا، ثم تطور

هذا الأصل مع الزمان ؛ بحكم عدم محدوديته في الشريعة .

والمشهورُ أنَّ أول من احتفل بذكرى مولدهﷺ بما يشبه الصورة الحاضرة ، أو ما كان أساسًا لها بالفعل ، هو الملك المظفر ملك «**أربل**» ، وعنه تناقل المسلمون الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، حتى صارت بتلاحق العصور وتداول الأمم على صورتها الحالية ، جامعةً بين الخير والشر ، وكثيرًا ما يكون ضَرُّها أكبر من نفعها .

ونَقَلَ الناسُ هذه الصورةَ الشائهةَ بهيئةٍ مُصغرة إلى ذكريات رجال الله ، وما زال الشيطانُ يدُسُّ أنفَهُ فيها ، ويزين للناس حبَّ الشهوات وفعلَ المنكرات ، حتى أصبحت الموالد بوضعها الحالي أمراضًا اجتماعية ودينية في أخطر الدرجات ؛ فقد مُسختْ كلُّ المعاني الكريمة التي تُلتَمسُ في هذه المناسبات ، إلى معانٍ لئيمة مدمرة ، وأصبحت الموالدُ أسواقَ فساد ، وتجارةَ أعراض ، ومزرعةً للميسر ، ومَبَاءَةً لِلَّهو الحرام ، ومصرفًا للممنوعات والمخدِّرات ، وشباكًا للصوصية ، واستغلالاً للسذج ، وتَحوَّلَ خيرُ ما فيها من الذِّكرِ والصدقة والإرشاد ، إلى ألوانٍ رخيصة من الرياء والنفاق والمفاخرة والمكاثرة والتهريج ، وإرادة غير الله ، وبيع الآخرة بالدنيا وشراء الدنيا بالدين ، بله الشعوذة والتدجيل والمخرقة .

فإذا أضفنا إلى ذلك ما يُسمى المواكب بمهازلها ومباذلها ، وما يُسمَّى الركبة بعارها وشنارها ، وما يُسمَّى الجمع والشورة ببدعها وشنعها ، وما يتخلل ذلك من طبول وزمور ورقص ، ومتالفَ دينية ، وكيف يتأثر المجتمع بهذه الأوبئة ، وكيف يُصوَّرُ الدِّينُ أمامَ أعدائه ، وأمامَ الأجانب بهذه الصور المزرية ، التي لا تمتُّ إلى الجدِّ ، ولا إلى التصوف النظيف بأي سبب ، إذا

أضفنا هذا عرفنا إلى أي حدٍّ كان كفاح هذه الموبقات فرضًا عينيًّا على كل غيور على الدين وعلى تصوف المسلمين .

في سبيل كفاح هذه الموبقات :

ومنذ ما ظهرت موبقات إدماج اللهو في العبادة باسم التصوف المسكين المظلوم ، وعلماءُ الصوفية وغيرهم على رأي واحد في كفاحها ؛ حفاظًا على بيضة الدين ، وصيانةً لسمعة التصوف ورجاله .

والمسلم الصوفي المنصف الذي يطلع على ما جاء -مثلًا- في «**الزواجر**» ، وما جاء في «**كف الرعاع**» ، وما جاء في «**المدخل**» ، وما جاء في كتب الإمام الشَّعراني ، ومِنْ قبله الإمام السيوطي ، وغيرهم من علماء الصوفية ، يدرك مدى العبث الذي أصاب موالد الصوفية ، ونقلها من أسواقٍ روحانيةٍ يستروح الناس فيها روائحَ الجنة ، ويستشرفون عبيقَ الغيب الأسنى ، ويشحنون قلوبَهم بالطاقات الإيمانية الهائلة ، إلى ساحاتٍ للمخابث ، ومسارحَ للشيطان ، يعرض فيها كبائره الموبقة باسم الدين والتصوف المظلوم .

ولقد تزَّعم كفاحَ هذه الموبقات في العصر الحديث من علماء الصوفية : شيخُ الإسلام **البِشْرِي** ، ومن عاصره من علماء الصوفية أيضًا كالشيخ **بخيت** والشيخ **السيوطي** ، والشيخ **أبو عليان الصعيدي الشاذلي** ، والشيخ **الحصافي الشاذلي** ، والشيخ **خطَّاب السُّبكي** -وهو من كبار الصوفية وإن أنكرَ أتباعه- ، ثم الشيخ **إبراهيم الخليل الشاذلي** ، ثم الشيخ **سلامة العزَّامي النقشبندي** ، والشيخ **أبو العيون الخلوتي** ، والشيخ **أبو الوفا**

الشرقاوي، ومن عاصرهم ممن جمعوا بين العلم والعرفان بالله، ولا داعي لأن نذكر مع هؤلاء آخرين ممن كافحوا في هذا السبيل من غير المتصوفين.

وإذنْ فلم يُقَصِّرْ علماءُ الصوفية فيما أوجبه الله عليهم من النصيحة لله ورسوله، وقد لاقَوا في هذا السبيل ما لاقَوا، حتى آلَ أمرُ كفاح هذه الموبقات إلى «**العشيرة المحمدية**»، إلى طائفة من خيرة صوفية هذا العصر، وعلى رغم ما يجدون من المصاعب والمتاعب، يأخذ الله دائمًا بأيديهم إلى الهدف الشريف.

تحرك الهيئات المختصة:

وفي عهد الثورة المباركة أدرك المسئولون خطورة الأمر تحت إلحاح حركة **العشيرة المحمدية**، فتألفت لجنةٌ لإصلاح التصوف عمومًا والموالد خصوصًا بوصفها أكبر مظهر جماعي للدعوة الصوفية -برياسة وكيل وزارة الداخلية وقتئذٍ- السيد/ **محمود متولي نور**، ومُثِّلت في هذه اللجنة وزارةُ الأوقاف والشئون، والأزهرُ ودارُ الإفتاء، والمشيخةُ الصوفية، وبعضُ الهيئات الصوفية الحرة.

ولكنَّ هذه اللجنة لم تفعل إلا أنها أدخلت بعض التعديلات على لائحة الطرق الصوفية القديمة التي وضعت في عام (١٩٠٣م)، وألحقت بها إحصاءً مفصلاً لما يتعين كفاحه من المناكر المنسوبة إلى الصوفية زورًا وبهتانًا.

وهنا قامت ظروفٌ استوجبت إعادة النظر في هذا التعديل الجديد، منها اعتراض المفتي على بعض المواد، فتألفت في وزارة الأوقاف لجنةٌ أخرى، كان رئيسها الوزير، ومقررها السيد/ **محمود عبد اللطيف** (وكيل

الوزارة حينئذ)، وكان من أعضائها الأستاذ/ **المشدُّ** (المديرُ الحالي للوعظ والإرشاد)، وحضر اجتماعاتِها لفيفٌ من كبار المشتغلين بالشئون الإسلامية، منهم شيخُ الأزهر السابق الشيخ / **عبد الرحمن تاج وآخرون**.

وقد وضعت هذه اللجنة قانونًا صوفيًّا مستكملًا تقريبًا، وكان أساسًا لا بأس به في تطهير الموالد وغيرها من التبدع والنُّكْر، ومستكرهات الأمور، ثمَّ جدَّ ما اقتضى إرجاء الأخذ بهذا القانون أيضًا، فتألفت في وزارة الشئون الاجتماعية لجنة لفحص العادات والتقاليد، ووضعت هذه اللجنة توصياتٍ لا بأس بها لتطهير الموالد، ولكن توصياتها لم تأخذ طريق التنفيذ، فتألفت في الأزهر لجنة للتنظيم الصوفي، ووضعت هذه اللجنة أيضًا توصياتٍ لا تزال تغطُّ في النوم في أدراج المختصين، وكانت **العشيرة المحمدية** ، ممثلةً في كل هذه اللجان بوصفها صاحبة الدعوة الأولى لإصلاح التصوف.

جهود مشيخة الطرق :

وكانت حركة التطهير الصوفي، وبخاصة تطهير الموالد، على أشُدِّها - كما يبدو من الإجمال السابق- في عهد المرحوم الشيخ/ **الصاوي** (شيخِ الطُّرق السابق) ، فاجتمع المجلسُ الصُّوفي، وأصدَر تعليماتٍ يواكبُ بها حركةَ الإصلاح والتطهير، ومما جاء في هذه التعليمات، مَنْعُ ما يسمى جمع الجموع، والشورة والركبة، وألزمت التعليماتُ الشيخَ أو الخليفةَ، بألا يركب الدَّابة التقليدية في المواكب، وأن يكتفي بالسير على أقدامه كخلق الله بين إخوانه، على أن تخلو المواكب من المناكر والمبتدعات كلِّها، وظلت هذه التعليمات الصريحة تنتظر التنفيذ، حتى ولي المشيخةَ سماحةُ الشيخ

الحالي، فعزَّز التعليماتِ السابقةَ بتعليماتٍ لاحقة، وألَّفَ لجنةً للإصلاح الصوفي، وضعت مشروعًا للإصلاح من وجهة نظر المشيخة، وقد أُرجئ النَّظرُ في هذا المشروع كذلك.

وكانت الطريقة **المحمَّديةُ الشَّاذليةُ**، قد تقدمت ـ استجابةً لرغبة المشيخة ـ بمشروع إصلاحيٍّ إلى هذه اللجنة، ولكنْ لم يُلتفت إليه لسببٍ أو لآخر.

لفتة البرلمان والاتحاد القومي:

وتحت صيحاتِ رجال العشيرة والمُصلِحين، وإلحاحِ الرغبة في تطهير الموالد باعتبارها مظهرًا دينيًّا شعبيًّا عامًّا بعيد الأثر في توجيه المجتمع، انتشرت في مجلس الأمة والاتحاد القومي والوزارات، رغباتٌ تلاقت جميعًا عند ضرورة النظر في إصلاح هذه الموالد، وردِّها إلى أصلها الأصيل، وتطويرها تطويرًا عصريًّا جامعًا بين أسباب الثقافة، والترويح المباح، والتمتع بالعبادة المشروعة، والتماس العظة من الذكرى، وانتهاز الفرصة لإقامة معارض محليةٍ زراعيةٍ وصناعية، مع تطهير هذه التجمعات من مباغض الله ومكاره الديانة، ومفاسد المجتمع، وتحديد عدد الموالد، وتقييمها وترتيبها ترتيبًا قانونيًّا، يقضي على أسباب الشكوى، ويهيئ للناس مزيدًا من الانتفاع بهذه المواسم المباركة، والله المسئول أنْ يحقِّقَ هذا الأملَ القديم، الذي تحلم به العشيرة ومِنْ حولها المصلحون والصُّوفيةُ الأبرار.

***

خواطرُ حولَ الصِّيامِ والعيدِ وليلةِ القدر[١]

بين يديَّ كثيرٌ جدًّا من استفساراتِ الإخوانِ واستفتاءاتهم الصُّوفية، أو الفقهية، أو غيرها، غير أنني وجدتني في انتظار رمضانَ - شهر الله - مدفوعًا إلى كتابةِ شيءٍ من محصولِ خواطري عن بعض نواحي الصَّومِ على طريقةِ أهلِ الحديث، عسى أن تكونَ تذكرةً لي ولأمثالي، وتبصرةً لمن شاء أن يهتديَ ويستقيم، وتشبُّهًا بالرجال فيما يأخذون من سُنَّةِ الحبيبﷺ.

عوائدُ الخير في رمضان:

في سُننِ التِّرمذيِّ قالﷺ: «**أفضلُ الصدقةِ صدقةُ رمضان**».

وروى ابنُ خزيمةَ عنهﷺ: «**هو شهرُ الصبر، والصبرُ ثوابه الجنة، وشهرُ المواساة، وشهرٌ يزداد في رزق المؤمن فيه، من فطَّر فيه صائمًا، كان مغفرةً لذنوبه، وعتقَ رقبته من النار، وكان له مثلُ أجره، مِنْ غير أن ينقص من أجره شيء**».

ثم ردَّﷺ على المستفسرين فقال: «**يعطي اللهُ هذا الثوابَ، مَنْ فطَّرَ صائمًا على تمرةٍ، أو شَربة ماءٍ، أو مَذْقَةٍ[٢] لبنٍ، ومَنْ سَقَى صَائمًا، سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوضِي شَرْبةً لا يظمأُ حتى يَدْخلَ الجنَّةَ**».

---

(١) مقال غرة رمضان (١٣٨٠) - ١٦ فبراير (١٩٦١م)، العدد الثاني السنة الحادية عشرة.

(٢) المذقة: بفتح الميم وإسكان الذال المعجمة: قليل من اللبن الممزوج بالماء.

وفي سُننِ التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ عنهﷺ: «**من فطَّر صائمًا، كان له مثلُ أجره، غيرَ أنَّهُ لا ينقص من أجرِ الصائمِ شيءٌ**».

الصَّومُ فرصةٌ لتكفيرِ الذنوب:

أخرجَ الإمامُ أحمدُ بسندٍ صحيحٍ عن النَّبيِّﷺ: «**من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخر**». ونحوهُ عند الشيخين والنَّسائيِّ بدونِ قوله: «**وما تأخر**». وإيمانًا واحتسابًا، معناها: ابتغاء وجه الله لا لثمنٍ ما.

وروى ابنُ حبَّان في صحيحه، والبيهقيُّ في سننه، عنهﷺ قال: «**مَنْ صامَ رمضانَ، وعَرَفَ حدودَهُ وتَحفَّظَ ما ينبغي له أن يتحفظ، كفَّرَ ما قبله**».

قالوا: والتكفيرُ هنا للكبائرِ والصغائرِ معًا، بدليلِ الإطلاقِ في الحديث، وإلى هذا ذهب ابنُ حجر وابنُ المنذر، ورجحه الأُبِّي وجماعة، وقال آخرون: التكفيرُ للصغائر فقط، وإليه ذهب إمام الحرمين، ولكنَّ الرجاءَ في الله كبير: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

معاني بعض الخصائص:

في الصَّحيحين بألفاظٍ مختلفة أنه: «**إذا جَاءَ رمضانُ، فُتحتْ أبوابُ الجنَّةِ، وأُغْلقتْ أبوابُ النَّارِ، وصُفِّدتْ - أو سُلسِلتْ- الشياطين ... إلخ**».

ويحتملُ أن يكون معنى فتح هذه الأبواب، وغلق تلك الأبواب على ظاهره؛ إعلامًا للملأ الأعلى بكرامةِ هذا الشهرِ على الله، ويحتمل أن يكونَ المعنى مؤولاً، أي: إنَّ الله يَصْرِفُ قلوبَ عباده، ويرزقهم التوفيقَ إلى فعل الخيرات، التي بسببها يدْخلُونَ الجنَّةَ إنْ تفضَّلَ عليهم، فيكونُ

معنىٰ فتح أبواب الجنة : تنزُّلَ الرحمة والهداية ، كما يَصْرِفُ قلوبهم عن المعاصي التي تكون سببًا في الرجس ودخول النَّار ، أو ما هو حول هذا المعنىٰ من البُعد عن الأسباب التي تفتح للعبد باب النَّار .

وكذلك تصفيدُ الشياطين ، فقد يكونُ علىٰ حقيقته ، ويكونُ المرادُ ـ كَمَا جاء في النَّسائي ـ تصفيدَ المردة العُتاة الذين يسوقون بقيةَ الشياطين إلى الإفساد ، أو يكون المراد : تصفيدَ عمومِ الشياطين ، فلا يوسوسونَ في صدورِ النَّاس ، وحينئذٍ يكون ما يقع من النَّاس من الشُّرورِ في رمضانَ ، إنَّما هو من نزغات النُّفوس وهوجِ الطِّباعِ السوء ، أو يكون المعنىٰ مؤولاً بأنَّ المرادَ من تصفيد الشياطين ، هو غلبةُ الإنسان علىٰ نوازع الشَّرِّ فيه ، وتسلطه على النَّفس والهوىٰ ، وتحكمه في المغريات والمكاره والمساخط ، فلا يقارفها ، فكأنَّه سلسل شياطين نفسه .

كلُّ ذلك جائزٌ واللَّه أعلم بحقيقة أمره .

مِنْ أدبِ الصيامِ :

وفي الحديث الثابت عن رسول اللَّه ﷺ : «**فإذا كان يومُ صومِ أحدِكُمْ ، فلا يرفثُ – أي لا يتكلم الفحش – ، ولا يجهل – أي لا يسبُّ ولا يشتم ، ولا يصخب – أي لا يصيح ولا يهذر – ، ولا يسخر – أي لا يتلفظ بالهُزء والسخرية – فإنْ سابَّهُ أحدٌ أو مَارَاه – يعني جادله – أو قاتله فليقُلْ : إنِّي صائم**» .

ومعنىٰ «**فليقلْ إنِّي صائم**» : أن يُذَكِّرَ نفسَه بواجبِ الصَّومِ وأدبه وشروط قبوله عند اللَّه ، حتىٰ لا يضيعَ عليه جهدُهُ إنْ هو لم يحتمل مَنْ آذاه ،

ويجوزُ له أن يتلفظَ بها ليطفئَ بـمائها نارَ من سفه عليه إذا ذكر حقَّ الصيام وربِّ الصيام .

الدعاءُ عند الإفطار:

روىٰ الطبرانيُّ - في الأوسط والكبير- ، عن أنسٍ وابنِ عباسٍ قالا : كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : «**بسم الله ، اللهمَّ لك صمتُ وعلىٰ رزقِكَ أفطرتُ ، وبك آمنتُ وعليك توكلتُ ، فتقبلْ منِّي ، إنَّك أنت السميعُ العليمُ**» .

وروىٰ ابنُ السُّنِّي عن معاذِ بنِ زهرة : كان النبي ﷺ إذا أفطر قال : «**الحمدُ للَّه الذي أعانَني فصمتُ ، ورزقني فأفطرتُ ، ذهب الظمأُ وابتلتِ العروقُ وثبتَ الأجرُ إن شاء اللَّه**» ، ثم يدعو بما شاء من الخير ؛ فللصائم عند فطره دعوةٌ لا تُردُّ كما جاء في الحديث الصحيح .

جريمة الفطر في رمضان:

روىٰ أبو داودَ وابنُ ماجه والتِّرمذيُّ ، عن أبي هريرة : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «**مَنْ أفطر يومًا مِنْ رمضان ، في غير رخصةٍ رخَّصها اللَّه له ، لمْ يَقْضِ عنه صيامُ الدَّهر ، وإنْ صامه**» .

وفي رواية البخاري : «**من أفطر يومًا مِنْ رمضان ، مِنْ غير عذرٍ ولا مرض ، لمْ يقضه صومُ الدَّهر ، وإن صامه**» .

وعن ابن عباسٍ فيما رواهُ أبو يَعْلَىٰ والدَّيلميُّ ، وصححه الذهبيُّ : «**عُرَىٰ الإسلامِ وقواعدُ الدِّين ثلاثةٌ ، عليها أُسِّسَ الإسلام ، من ترك**

واحدةً منهنَّ، فهو كافرٌ حلالُ الدَّم: شهادةُ أن لا إله إلا الله، والصلاةُ المكتوبةُ، وصومُ رمضانَ» .

قال الذهبيُّ: وعند المؤمنين مقررٌ أنَّ من ترك صوم رمضان بلا مرض، أنَّه شرٌّ من الزَّاني ومُدمنِ الخمر .

والإجماعُ على أنَّ متعمدَ الإفطار جحدًا واستهزاءً، خارجٌ عن دينِ الإسلام، مستوجبٌ أنْ يُقامَ عليه حدُّ المرتدِّ -عياذًا بالله- .

القُنُوتُ في رمضانَ وغَيرِه:

أبو حنيفة وأحمدُ - في إحدى روايتيه- قالا: بأنَّ القنوتَ في الوتر مشروعٌ أبدًا، سواءٌ كان وترَ رمضان أو غيره . وقال الشافعيُّ: لا يقنت في الوتر إلا في النِّصف الأخير من رمضان، أو في العشر الأواخر منه، لأحاديثَ في ذلك لكلٍّ منهم .

والمشهور في القنوت دعاءُ الحسن بن عليٍّ: «**اللهمَّ اهدنا فيمَنْ هديت**» . وقد حسَّنَهُ التِّرمذيُّ، وصححه النووي .

وللمُصلي أنْ يزيدَ عليه بما شاء؛ فإنَّ المقصود أنْ يُفضي العبدُ إلى ربه بما أهمَّهُ في مناسباتِ فضله، ولم يقتصر رسول اللهﷺ على دعاء واحد في قنوته، بل كان يدعو بما يناسب الأمر الواقع .

والقنوتُ مشروعٌ في الصلواتِ الخمس عند حلول البلايا والنَّوازل الخاصَّةِ والعامَّةِ؛ فقد روى أبو داود وأحمدُ: أنَّ رسولَ اللهﷺ قنتَ شهرًا متتابعًا في الصَّلواتِ الخمس، إذا قال: «**سمع الله لمن حمده**» من الركعة

الأخيرة ، يدعو على قبائل من بني سُلَيم ، غدروا بوفدِ النَّبيِّ ﷺ وقتلوهم ، وكانوا يؤَمِّنُون عليه .

وروىٰ البخاريُّ وأحمدُ : أنَّه ﷺ ، كان إذا أراد أنْ يدعوَ على أحدٍ ، أو أن يدعوَ لأحدٍ ، قنت بعد الركوع .

وفى التزام القنوتِ في صلاةِ الصُّبحِ خلافٌ معروفٌ ، وما لم يكن لنازلة فلا خلاف .

ليلة القدر:

أمَّا ليلةُ القدْرِ فهي : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ٣] بنصِّ القرآن ، أي في العمل لله بها والتعبُّدِ لهُ سبحانه فيها ، وهى الليلةُ التي : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[الدخان:٤] ، بالإجماع مع النَّصِّ ، وفيها أُنزل كتاب الله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان:٣] ، أي : ليلة القدر ، فلا شكَّ أنَّها درة عِقْدِ ليالي الله في العام كله ، ولا التفات إلى المتمسلفة الذين يقولون : إنَّها كانت مرةً واحدةً في الدهر ، ثمَّ رُفعتْ .

ويكفي في الردِّ على ذلك صيغةُ المضارع في قوله تعالي :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[الدخان:٤] ، وهو يدل – كما هو معلومٌ للأطفال– على الدوام والاستمرار .

وأكدت السُّنَّةُ الثابتةُ ذلك ؛ ففيما روىٰ أحمدُ وابنُ ماجه والتِّرمذيُّ وصححه ، عن عائشة قالت : يا رسول الله إنْ علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال : «**قُولي : اللهمَّ إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعْفُ عنِّي**» .

وهذا طبعًا بالإضافةِ إلى الدُّعاءِ بما أهمَّ الإنسان .

وفى الصَّحيحين عن أبي هريرة : أنَّ النَّبيَّﷺ قال : «**من قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا ، غُفرَ لهُ ما تقدَّم من ذنبه**»

ويُستحبُّ طلبُهَا في ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان ، فمِنَ العُلماءِ مَنْ يرىٰ أنَّها تنتقل في هذه الليالي وهو الأحوط ، وقد روىٰ مسلم : كان الرسولﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهدُ في غيره .

وإنْ كان الجمهورُ علىٰ أنَّها ليلةُ السابعِ والعشرين ؛ فقد روىٰ أحمدُ عن ابنِ عمرَ بسندٍ صحيحٍ قال : «**من كان متحرِّيها ، فليتحرَّها ليلةَ السابع والعشرين**» .

وروىٰ مسلمٌ وأحمدُ وأبو داودَ والترمذيُّ – وصححه- عن أُبي بن كعب ﷺ ، أنَّه قال : «**واللَّه الذي لا إلهَ إلا هو إنَّها - يعنىٰ ليلة القدر - في رمضان - يحلف ما يستثني- ووالله إنِّي لأعلمُ أيَّ ليلةٍ هي ، هي الليلةُ التي أمرنا رسولُاللهﷺ بقيامها ، هي ليلة سبعٍ وعشرين**»

وقد أفردها بعض علمائنا بالتأليف والتفصيل .

معلوماتٌ عَنْ صدقَةِ الفطرِ:

أولًا : في الحديثِ الثابتِ عن رسول اللهﷺ : «**صومُ رمضانَ معلقٌ بين السماءِ والأرضِ ، لا يُرفعُ إلا بزكاةِ الفطر**» . قال ابنُ شاهين في الفضائل : حديث غريبٌ جيدُ الإسناد .

وسببُ تعليق الصيامِ واضحٌ فيما أخرجَهُ أبو داود وابن ماجه ، عن

ابن عباسٍ قال : «فرضَ رسول اللهﷺ صدقةَ الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرفثِ ، وطعمةً للمساكين ، فمَنْ أدَّاها قبلَ الصَّلاةِ فهي زكاةٌ مقبولةٌ ، ومن أدَّاها بعد الصلاة ، فهي صدقة من الصدقات» .

فتكونُ الحكمةُ في الزَّكاةِ هي جبر ما عسىٰ أن يكون قد أصابَ الصيامَ من خللٍ ونقص ، بسبب اللغو أو الرفث أو نحوه ، والحديثُ دليلٌ لِمَنْ قالوا بأنَّ صدقةَ الفطر فرضٌ أو واجب ؛ فإنَّ ما فَرَضَ رسولُ اللَّه ﷺ كالذي فَرَضَ اللَّه ، وكُلُّ ما كان سببًا في التطهير ، فهو واجبٌ أو فرضٌ ، وأكثرُ الأئمة علي أنَّها سنَّةٌ مؤكدة .

ثانيًا : والجمهورُ علىٰ أنَّ من مَلَكَ زيادةً عن قوتِهِ وقوتِ أهله ، لزمته زكاةُ الفطر ممَّا زاد عن حاجته في هذا اليوم ، خلافًا لأبي حنيفة ، وهي كما روىٰ أحمدُ عن الرسولﷺ : «**صاعٌ من بُرٍّ ، علىٰ كُلِّ امرئٍ صغيرٍ أو كبيرٍ ، حرٍّ أو عبدٍ ، ذكرٍ أو أُنثىٰ ، غنيٍّ أو فقير**» . قال ﷺ : «**أمَّا غَنِيُّكم فيزكِّيه اللَّهُ – أي يطهره – وأمَّا فقيرُكُمْ ، فيردُّ اللَّه عليه أكثرَ ممَّا أعطىٰ**» .

وفي الصَّحيحين : قال ابن عمر : «**فرضَ رسولُ اللَّهﷺ زكاةَ الفطرِ من رمضان ، صاعًا مِنْ تمرٍ ، أو صاعًا من شعيرٍ ، على العبدِ والحرِّ ، والذَّكرِ والأنثىٰ ، والصغيرِ والكبيرِ من المسلمين**» .

والصَّاعُ عند الشَّافعيَّةِ قَدَحان ، وعند المالكيَّةِ قَدَحٌ وثلثٌ ، وعند الأحنافِ قَدَحٌ وسُدسٌ ، وتكونُ من أغلبِ طعامِ أهلِ البلد ، والقيمةُ النقديَّةُ أفضلُ عند الأحناف ؛ لتعدد فوائدها للفقير في